التجـاري، الى تنميـة الحركة المصرفية الفلسطينية، بمؤازرة اغنياء القدس، بدلاً من التعامل مع المصارف الاجنبية[٢]؛ كما سعى الى تشجيع الصناعة، ومنح القروض لهذا الغرض. الاّ ان دعوة الحسيني لم تلق تجاوباً يذكر، وظل الاقبال على البنك الفلسطيني التجاري ضعيفاً؛ ذلك ان فلسطين كانت، قبـل الحـرب العالمية الاولى، بلداً زراعياً؛ وكانت الصناعة فيها ذات اهمية ثانوية؛ فمعظم الصناعات ذو صبغة زراعية، والانتاج الصناعي ـ اذا استثنينا صناعة الصابون والخمر ـ يقصد به الاستهلاك المحلي: صناعة الطحن، وعصر الزيوت، واستخراج زيت السمسم، والحياكة، والدباغة، والاحـذيـة، والقرميد، والانابيب، والخزف، والادوات المعدنية، وادوات الزينة، والرموز والصناعات الدينية. وكانت تلك الصناعات تمارس في البيوت ودكاكين العمل، ونسبة قليلة من المحلات الصناعية كانت تقوم على العمال المأجورين[٣]. وقدّر عدد سكان فلسطين العام ١٩١٤ بحوالى ٦٨٩٢٧٢ نسمة، وبلغ، في العام ١٩٣١، حسب اول تعداد سكاني أجرته حكومة الانتداب ٧٥٢٠٤٨ نسمة[٤]. وقد ارتفع هذا العدد الى ١٠٢٣٧٣٤ نسمة العام ١٩٣١، واستمر في الارتفاع، فبلغ ١٥٠١٦٨٩ نسمة العام ١٩٣٩[٥].

ومع تزايد النمو السكاني، ودخول رأس المال الاجنبي، اضافة الى ظهور الحركة المصرفية، كان من الطبيعي ان تتطور الصناعة في فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى، وان ينشأ المزيد من المصانع الصغيرة الممكنة، في حين توسّع العديد من المشاغل الصناعية القديمة. وبذلك ارتفع مجموع المشاغل الصناعية من ١٥٠٠ في العام ١٩١٣، الى نحو ٦٠٠٠ في العام ١٩٣٦[٦].

تعود المعلومات الاولية عن العاملين في الصناعة في فلسطين الى سنة ١٩١٢، حيث بلغ عددهم، آنذاك، نحو ١٦٠٣ عمّال، منهم ٢٧,٤ بالمئة في صناعة الصابون، و٢٩,١ بالمئة في صناعة النسيج، و١٦,١٥ بالمئة في صناعة الخزف[٧]، علماً بأن هذه المعلومات لم تشمل جميع العاملين في بعض الصناعات الكبرى. وخلال فترة الحكم العسكري البريطاني على فلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٢٠)، بدأت تظهـر ملامـح المجموعات والاتحادات السياسية. وكان اهمّ مظاهرها بروز التنافس السياسي بين عائلتي الحُسيني والنشاشيبي، وهي منافسة كان من شأنها قسم الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الفترات اللاحقة. وقد جاء التنافس، في اساسه، من محاولة السيطرة العائلية على التركة العثمانية في فلسـطين، ومحـاولة الامسـاك بنـاصية الامور الاقتصادية، والاجتماعية، المستجدة. إلاّ ان حدة التنافس لم تكن قوية، من ناحية، ولم تتمكن، بالتالي، من بلورة الاطارات السياسية لتحرّكها، من ناحية اخرى؛ واقتصر نشاطها، آنذاك، على ترؤس الحسيني للنادي العربي، وترؤس النشاشيبي للمنتدى الادبي[٨].

ومع توطيد سلطة الانتداب في فلسطين، شرعت السلطات الانتدابية في شق شبكة واسعة من خطوط المواصلات، وتطوير طرائق الاتصال بالعالم الخارجي، خدمة لاغراضها الحيوية؛ كما ان احكام القبضـة البريطانية على فلسطين بقوات عسكرية استدعى، بدوره، تنشيط الحركة التجارية، وسن القـوانـين اللازمة لحمايتها، وتشجيع الزراعة. ان جملة هذه التشريعات وجدت صداها في البيئة الاجتماعية الفلسطينية، وشجّعت الرموز الاقطاعية على التوجّه نحو الاستثمار التجاري، والصناعي، وادخال رأس المال الى الزراعة، خاصة زراعة الحمضيات والفواكه[٩].

وعليه، لم يشكّل الاحتلال البريطاني لفلسطين بداية مرحلة جديدة فحسب، بل مثّل، ايضاً، نهاية لمرحلة سابقـة، الامـر الذي ادّى الى بروز أوضـاع جديدة على صعيد العمل السياسي الشعبي،